بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأنبيَاءِ أن يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجِيلًا لكلمةٍ

-حَفِظَه اللّهُ تَعَالَى –

ألقاها يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، ضمن فعاليات دورة الرَّيحانية الشرعيةِ الأولى، التي أُقيمت للإخوةِ السوريين بالريحانية بتركيا، شهر ربيع الآخر عام 1435 هـ

نَسألُ اللّهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أنْ يَنْفَعَ بهَا الجَمِيع.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اتبعه بإحسان أما بعد:

فإنَّ لله -سبحانه وتعالى - حكمًا بالغة في ابتلائهِ لعبادهِ، ومن هذهِ الحكم أن ينظر -سبحانه وتعالى - لعبادهِ الذين سبقت له منهم الحُسنى، أن ينظر إليهم وقد وُفِّقوا إلى شُكرهِ -جلَّ وعلا- وذكرهِ -سبحانه وتعالى - في جميعِ أحوالهم، وصبرهم على ما نزل بِهم من قضاء الله -جلَّ وعلا- وقدره، فيختبرهم الله -سبحانه وتعالى - في مثلِ هذهِ الظروف حينما تنزل عليهم المصائب وتصيبهم البلايا، فلا يزيدهم ذلك إلا صبرًا، وإجلالًا، وثباتًا ورضًا عن الله -جلَّ وعز-.

فيُضاعف لهم -سبحانه وتعالى - المثوبة ويُعلي لهم الدرجات، ويُعجِّلُ بعد ذلك بنصرهم على عدُوِهِم، قال -جلَّ وعلا-: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فبشَّرهم الله -جل وعز - بعد الشِّدة واستبطائهم النصر بأن نصر الله قريب، وما دام قريبًا فهو آتٍ لا محالة، وإنما يبتليهمُ الله بهذا لينظُر كيف يعملون : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤].

ولا شك أنَّ ما نزل بإخواننا في بلاد سوريا من أعظم المصائب، ومن أعظم الفتن، ومن أعظم البلايا ومن أعظم المحن، فهي مُصيبةٌ عظيمة قُتلت فيها آلاف الأرواح، وأُريقت فيها الدِّماء، وأُزهقت الأنفُس، وانتُهِكت الأعراض، وشرد الناسُ من ديارهم، فسلَّط الله -سبحانه وتعالى- لحكمةٍ بالغة قضاها - جل وعز - عنده سلط عليهم هذا العدو الكافر المجرم [....] فتفرقوا في البلدان يطلبون النجاة، والله -سبحانه وتعالى- نعم المولى ونعم النَّصير.

ولا شك أن هذا الذي نزل بهم من البلاء، فيجبُ عليهم أن يُقابلوا هذا البلاء بالرضا عن الله -سبحانه وتعالى- بقضائه وقدره، وأن لا يطلبوا دفعهُ إلا بطاعتهِ -سبحانه وتعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٧٣]

فهذهِ البلايا تزيد المؤمن إيمانًا ، وتزيدهُ ثباتًا، وتزيدهُ صبرًا؛ لأن قلبهُ قد اطمئن بالإيمان بالله -سبحانه وتعالى-.

وقد علم أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وقد علم أيضًا أنه لو اجتمع من في السماوات ومن في الأرض على أن يضرَّهُ بشيء لم يضروه إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليه.

فهذا يورثهُ الإيمان، ويورثهُ الطمأنينة ويورثهُ الرضا، وأيضًا في الآية السابقة إذا علم أنَّ هذا قد أصاب الأخيار من قبله يستسلمُ لقضاء الله وقدره،: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ﴾ يعني على إيمانكم

بالله – جلَّ وعلا – وعبادتكم له ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فانظر إلى قولهِ –جلَّ وعلا –: ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ يعني الشدة ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ نزل بهم من الضرر لا يعلمه إلا الله ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ تقلبت بهم الحياة فهي مضطربة لا يثبتون على حال، من فتنةٍ إلى فتنة، ومن بليةٍ إلى بلية، ومن امتحانٍ إلى امتحان، فأورثهم هذا هذهِ المقالة ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ فكافأهم الله –جل وعز – بقوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ هذا الرسول قال هذه المقالة، فأخبر الله –جل وعز – بأن نصره –سبحانه وتعالى – قريب.

فعلينا جميعًا معشر الإخوة أن نؤمن بذلك، وأن نعلم أنَّ ما أصابنا هو من اللهِ –جلَّ وعلا – ابتلاء واختبار، وقد يكون بسبب، وقد يكون امتحانًا من الله ليرفع به الدرجات.

وأما كونهُ بسبب فقد قال الله –جلَّ وعلا – لأفضل الخلق بعد الرسل وهم أصحاب النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٥] .

وأما الذي هو بدون سبب فإن الله –جلَّ وعز– يبتلي أولياءهُ ورُسله والمؤمنين والصالحين من عباده ليرفع درجاتهم، ويزيد في حسناتهم.

ولاشك أنَّ ما نزل في هذه البلاد بلاد الشام لاشك أنه قد تسبب فيه أقوام تسببوا فيه، فو الله ما كُنَّا نحب لهم ذلك ليس ذلك دفاعًا عن هذا المجرم، وإنَّا والله لمن أعرف الناس به وبكفرهِ، وانحرافهِ، وضلالهِ، وبُعده عما جاء به رسوله -صلى الله عليه وسلم - من هذا الدين القويم، هو وطائفته، فإنه أكثر [...] ولاسيما الذي قلناه قلنا لمن قلنا له في حينه لا تستعدوهم، فإنكم واللهِ لا قوة لكم، ولا قبل لكم بهم، واصبروا حتى يستريح برٌ أو يُسْتَراح مِن فاجِر، ولكن أهل الباطل أبوا إلا أن يفتحوا باب الشرور والفتن على المسلمين، فنزل بهم ما نزل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالذي نحضُّ عليه وننصحُ به أبناءنا وإخواننا أهل هذهِ البلاد بالصبر، والضَّراعة إلى الله -جلَّ وعلا -، والإيمان به، وتحقيق التوحيد، والاعتقاد بذلك، والتوكل عليه، وعدم التعلق بأحدٍ من المخلوقين، والتعلق بالله -سبحانهُ وتعالى -.

ومن أعظم أسبابِ النصر الدُّعاء، واللجوء إلى الله -جلَّ وعلا - أن يهزم العدو، وأن يقطع دابره، وأن يستأصل شأفته، وأن يُظهر أهل الإيمان والإسلام عليه، وأن يقلبهم سالمين غانمين [...] عن هذا.

وليُعْلم أن من أعظم أسباب النصر القيام بأمر الله -جلَّ وعلا - قال -سبحانه وتعالى -:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: ٧ - ٨].

فأعظمُ سببٍ يُستجلبُ به نصر الله -جلَّ وعلا - أن ننصر الله في أنفسنا، وأعظمُ ما ننصر بـهِ ربنـا - سبحانه وتعالى - بأنفسنا القيام بأمره.

وأعظم الأوامر التوحيد على الإطلاق، فلا يُشرك بالله -سبحانه وتعالى - شيء، فلا يُدعى إلا الله، ولا يُخافُ إلا من الله، ولا يُهاب إلا الله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يُلتجأ إلا إليه، ولا يُرهب إلا إليه،

ولا يتوكلُ إلا عليه وهكذا، فلا يشرك مع الله -سبحانه وتعالى - أحدًا، وليُعلق قلبه بالله - جلَّ وعلا -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ يعني بشرك

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٢-83] الآية.

فالإيمان سببٌ عظيم في الأمان وفي الاهتداء، فإذا حُقق الإيمان أن تؤمن بالله وملائكتهِ، وكتبهِ، ورسلهِ، واليوم الآخر، وتؤمن بالقضاء خيره وشره تحقق الإيمان.

وقام العبد بما أوجبه الله عليه من شهادة أن لا إله إلا الله فهي العُروةُ الوثقى التي من تمسك بها فقد فاز، ومن التزم بها فقد نجا، فهذه العروة الوثقى تحقيقُها في إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له،

وخلع كل ما يُعبد من دونه –سبحانه وتعالى –، فـ(لا إله) نفيٌّ، و(إلا الله) إثباتٌ ، فلا معبود بحق إلا الله –سبحانه وتعالى – لا معبود معه –سبحانه وتعالى –: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

هذا أول ما يُحقق به النصر إخلاصُ العبادة لله –جلَّ وعلا–، إن كان على الشام فقد حدثت عليه فتنة التتار وهي فتنةٌ عظيمة في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى – .

فرأى شيخ الإسلام ما رأى من الناس، وأخبرهم أنه لا مفر إلا بتحقيق التوحيد وإخلاصه لله –جلَّ وعلا– وأنهم ما داموا على ما عندهم من البدع و الشركيات فلن ينتصروا، فقد كان قائدهم يقول: يا خائفين من التتر لوذوا بقبر عمر، فبالله كيف يُنصر هؤلاء ؟ وهم يشركون بالله –جلَّ وعلا–، فنبدأ بتحقيق التوحيد لله –سبحانه وتعالى – فهو أعظم أسباب النصر.

وجاء لهم شيخ الإسلام–رحمه الله– وعلمهم تعليمًا عظيمًا، حتى لما رآهم استقاموا على الدين كمل بهم. [...] وتعدى السلاطين، سلطان المسلمين كان في مقدمة الجيش وكان [...] بعد ذلك أن الله معه ينصره، فكانوا يقولون له قل إن شاء الله قال :إن شاء الله سأحميها منكم، يعني أنا موقنٌ بنصر الله، : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: ٧ – ٨].

فتثبيت الأقدام يكون بعد أن يقوم الإنسان بما أوجب الله –جلَّ وعلا – عليه، فينصر الله – سبحانه وتعالى – في نصرة لدينه وإقامته في نفسه.

ففي إقامة الصلاة بعد تحقيق التوحيد يكون بأداء هذا الصلاة المفروضة التي فُرضت أوهي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين أن يؤديها في أوقاتها، فإنه لا عبرة بالإسلام لمن ترك الصلاة، فكيف يريدُ النَّصر من لا يعرف ربه!

ففي التوحيد أداء الصلوات، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحجَّ، فلابد من تقوى الله – سبحانه وتعالى – في أنفسنا وإلا فلنُريه خيرًا من أنفسنا فيُرينا الله –سبحانه وتعالى – الخير ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

فيأتي النَّصر ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:249].

فلا تخشاهم حينئذ يقللهم في أعينكم ويقللكم في أعينهم ﴿ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الأنفال:44].-سبحانه وتعالى – يقللهم في أعينكم فلا ترونهم شيئًا فتقدمون على مُقاتلتهم ويذهب الخوف والجبن من قلوبكم،

ويُقللكم في أعينهم ليغزوكم ليُقاتلوكم للأمر الذي يريده الله –سبحانه وتعالى – وهو قطعُ دابرهم واستئصال شأفتهم، لأنهم يرونكم لا قوة لكم [...]، وحينئذٍ يُقدمون على قتالكم فيُسلطكم الله –جلَّ وعلا – عليهم ويُهيئ الأمر لكم فتركبوهم وتجزوا رءوسهم ورقابهم بفضل الله –جلَّ وعلا – فهذا فضل الله– سبحانه–.

فعلى أبنائي وإخواني وأحبائي وجميع من يسمع وجميع الذين يصل إليهم هذا الكلام عليهم أن يحققوا تقوى الله في أنفسهم وأن ينصروا الله -سبحانه وتعالى - في أنفسهم فيقوموا بأوامر الله -جلَّ وعلا - فإنَّ القوة بيد الله والنَّصر بيد الله ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:10].- سبحانه وتعالى - ينصر من يشاء -جلَّ وعلا-، ولما كان النصر بيد الله فلا يخاف إلا من الله -سبحانه وتعالى -.

وهذا هو الذي حققه الرسول -صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حينما قال لهم الناس بعد غزوة أحد ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ يعني لمقاتلتكم، يهجمون عليكم مرةً أخرى ليستأصلوا شأفتكم لأنكم قد هزمتم في أحد فأصبحتم ضعفاء ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:173].

تعلقوا بالله -جلَّ وعلا - أخذا بهذه المقالة وعلقوا قلوبهم عليها وأيقنوا بها حق اليقين فكافأهم الله... بقوله: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران:174]، ففضله عظيم، ولا يُنالوا ما عنده إلا بطاعته.

فالله الله يا معشر الأحبة لتحقيق هذا الدين، والاهتداء به ، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فما رأيتموه من منكر فيما بينكم أو من بعض الناس فحذروهم، وما رأيتموه من معروف فادعوا لصاحبه وشدوا من أزره ، وفي الذنوب ..... فيما بينكم إن التزمتم بذلك فأبشروا بالنصر فإنَّ ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته.

واعلموا أنَّ النصر مع الصبر، وأنَّ الفرج مع الشدة، وإن بعد العسر يسرا، وإن اليسر بعد العسر.

لا شك ولا ريب ونحن نعلم وكل الناس يعلمون ما نزل من بلاء في بلاد الشام فلابد من أن نصبرهم ونقول لهم إنَّ هذا الأمر قد قضاه الله -سبحانه وتعالى - قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فقضاؤه لا يُرد -سبحانه وتعالى -، فيرينا -سبحانه وتعالى - الحكمة النافذة والمشيئة الغالبة -سبحانه وتعالى - فلا راد لقضائه.

فاتقوا الله معشر الإخوة والأبناء والأحبة، الله الله في إقامة دين الله في أنفسنا، والاستقامة على أوامر الله -سبحانه وتعالى - في أنفسنا فإذا نحن استقمنا على ذلك فلنبشر بالنصر.

وإنا لندعو لإخواننا وأبنائنا وأحبتنا الذين ذهبوا يمنة ويُسرة وخرجوا من ديارهم، ورحمهم الله -جلَّ وعلا - بأن جنبهم من عدوهم أن يقوموا بعبادة الله -جلَّ وعلا - فيُنصروا المظلوم،و ... أنفسهم وأن يُراجعوا إخوانهم، و.... بعضهم على بعض، ويحث بعضهم بعضًا على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر والقيام بشرع الله -سبحانه وتعالى -: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١]

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١]

فانظر إلى تعليق النَّصر من الله -جلَّ وعلا - على هذه الأمور ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ فذكر -سبحانه وتعالى - الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاجتماع في الله، هذا من باب ذكر العام بعد الخاص.

ثم قال: ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ، فطاعة الله ورسوله أعلى على ما تقدم وغيره، ولكن وحب الله أعلى ما تصل إليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة،وطاعة الله ورسوله بعد ذلك تضم ذلك وغيره ثم قال -جلَّ وعلا -:﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١ .

فالنصر من عند الله ولا يأتي إلا بتحقيق أسبابه، ومن أسبابه ما ذُكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وطاعة الله-سبحانه وتعالى - ورسوله -صلوات الله وسلامه على رسوله- طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم -.

لأن طاعة النبي طاعةً لله -تبارك وتعالى-، طاعة الله -سبحانه وتعالى - باتباع أمره واجتناب نهيه، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم - في طاعته بما أمر، وتصديقه بما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا نعبد الله إلا بما شرعه لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -.

فعلى الأحبة والأبناء وجميع من يستمع أن يراعوا هذا، فإذا هم قاموا بذلك اطمأنت قلوبهم، وإن خرجوا من ديارهم؛ لأن الإيمان إذا حلَّ في القلوب أورثها والأمان، وأورثها السكينة،

وإذا نزلت السكينة في قلب العبد فإنه لا يضره جميع ما ينزل به من مصائب الدنيا؛ لأنه يكون حينئذ مطمئن النفس هادئ البال، مقر .... بالله -جل وعلا- في كل ما قدَّره الله -سبحانه وتعالى- عليه فهذا الذي أوصي به أبنائي، وأحبتي، وإخواني، وجميع من يسمع كلامي هذا.

فاعتنوا بأنفسكم، واعتنوا بأبنائكم، واعتنوا بأهليكم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]

اعتنوا بأنفسكم، وأهليكم، ومن ولاكم الله عليهم بتعليمهم أوامر الله -جلَّ وعلا-، وتعليمهم نواهيه واجتناب ما يغضبه -سبحانه وتعالى-.

واعلموا أنَّ هذا لمراجعة النفوس والتوبة إلى الله -سبحانه وتعالى-، فإن الله -سبحانه وتعالى- يقبل وكلنا ذلك العبدٌ المقصر يقبل من عبده إذا تاب إليه.

والله يفرح بتوبة عبده إن أناب كالرجل أضاع راحلته أو أضلَّ راحلته عليها طعامه وشرابه، فلما أيس منها أوى إلى شجرةٍ فنام فما استيقظ إلا وراحلته عنده قائمة وعليها طعامه وشرابه فقال :

اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح، فهذا مقدار فرح الله -جل وعلا- بتوبة العبد مع أنه لا ينفعه توبة التائبين ولا تضره معصية العاصين، وإنما هو .... بنا

فعلى إخوتي وأحبتي أن يعتنوا بأنفسهم وبأولادهم فيراعوا الله -سبحانه وتعالى - بأن يتعلموا التوحيد وما يضاده من أصله أو يُضاد كماله الشرك الأصغر والأكبر : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]

﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥ - ٦٦]

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]

والآية الثانية: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦]

فنعمة التوحيد هذا أول ما يجب التزامه، ثم القيام بأوامر الله -سبحانه وتعالى -، وعليه [....] وتعليم الأولاد شرع الله الصحيح والبعد عن أهل الضلال،

وأخص بذلك البعد عن أهل الضلال أهل الدعوة المنحرفة من الذين غرَّقوا البلاد وأضروا العباد.[....] فأثاروا هذه الحرب التي لا قِبل للمسلمين بها من الطوائف القائمة حتى الساعة التي

رجع الأمر فيما بعد فتناحروا فيها فيما بينها هي غنية عن أن تتناحر والله -سبحانه وتعالى - قد بين ذلك لنا ذلك أشدَّ البيان وأوضحه قال : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]

والآن هم يتنازعون فيما بينهم لم ؟

لأن القتال عندهم ليس لوجه الله -جل وعلا- وإنما لتترأس هذه الطائفة أو تلك الطائفة أو تحكم هذه الطائفة أو تلك الطائفة أو تقودهم تكون القيادة كلها لهذه الطائفة، أو تلك الطَّائفة فتصبح حربًا فيما بينهم،

ولهذا صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إذ سئل عن الرجل يُقاتل شجاعة وحمية، ورجلٌ يقاتل رياءً ورجلٌ يقاتل ليرى مكانه، أي ذلك في سبيل الله ؟

فأعرض - صلى الله عليه وسلم - عن الإجابة عن كل واحدٍ من هؤلاء الثلاثة، وجعل الكلمة الجامعة في قوله: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ».

فهؤلاء الذين يستجلبون على المسلمين الضرر في أنفسهم، وأموالهم هؤلاء لا يحل لكم بل لا يجوز لكم أن تتبعوهم، وعليكم باستفتاء أهل العلم الناصحين الراسخين في العلم بالطلب والمعرفة بكلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

فإنهم أصدق الناس وأتقى الناس وأعلم الناس وأنصح الناس للناس، فإذا نزلت بكم الكربة فلا تسمعوا لهؤلاء، وإذا حلَّ البلاء فلا تسمعوا لهؤلاء الذين اجتروه على المسلمين وجاءوا به، وكانوا في عافية منه قبل ذلك.

عليكم بسؤال العلماء لأنهم هم الذين يرفع الله -سبحانه وتعالى - بهم بأمره -جل وعلا- الفتن عن المسلمين، وبهم يرفع الله [.....]، وبهم يُنزل الله- تعالى- على المسلمين كل خير ويضع عنهم كل شر، فعليكم بالالتزام بهؤلاء العلماء في سؤالهم، وسماع توجيهاتهم، مبتعدون عن هؤلاء الضالين الذين ما جاءوا إلا بالويل، وما جاءوا إلا بالسقوط لأهل الإسلام وأينما حلَّوا فليس بعدهم إلا الشرر ، ولا يجلبون للمسلمين إلا الشر.

فنسأل الله -سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُعجل بنصر إخواننا في بلاد الشام، وأن يُظهرهم على عدوهم، وأن يكبت أعداءه الجبابرة ، وأن يستأصل شأفتهم ، وأن يردَّ ضال المسلمين ردًّا جميلًا، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.